شرح الأصول الستة

لشيخ الإسلام الإمام المجدد

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

١١١٥ - ١٢٠٦هـ

فضيلة الشيخ:

سليمان بن سليم الله الرحيلي

-حفظه الله-

تفريغ: مجموعة الأخوات التطوعية.

لم يراجع من طرف الشيخ

شرح الأصول الستة

تصنيف الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

مفرغ من الشرح الصوتي لفضيلة الشيخ الدكتور

سليمان بن سليم الله الرحيلي

حفظه الله

تفريغ مجموعة الأخوات التطوعية

- الشيخ لم يراجع التفريغ -

قناة تفريغات دروس الشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله على التلغرام

t.me/tafrighat_soulaiman

مقدمة الشارح:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فمعاشر المسلمين والمسلمات نحمد الله ﷻ علىٰ تيسيره وعلىٰ إنعامه علينا بهذه المجالس العلمية، التي أسأل الله ﷻ أن يرزقنا فيها الإخلاص وحسن العمل، وأن يجعلها رافعةً لنا في الدنيا والآخرة، وأن يرزقنا بها رضاه ﷻ، وبإذن الله ﷻ إضافة إلىٰ الدروس المستمرة كما هو في الجدول سيكون عندنا في كل شهر يومٌ علمي، هذا اليوم يكون يوم السبت الموافق لمنتصف الشهر أو يكون قريبًا من نصف الشهر قبله أو بعده وهذا في كل شهرٍ إن شاء الله ﷻ، نشرح فيه متنًا كاملًا في فنٍّ من الفنون إن شاء الله ﷻ.

وهذا اليوم هو أول هذه الأيام العلمية في هذا الشهر، في شهر ربيع الآخر، ثم إن شاء الله في كل شهرٍ سيكون عندنا يوم علمي بإذن الله ﷻ. وقد رأينا أن نشرح في هذا اليوم العلميّ الأول متنين صغيرين من حيث الحجم، عظيمين من حيث النفع، يحتاجهما كل مسلم حيث سنشرح إن شاء الله رسالة الأصول الستة ورسالة القواعد الأربع لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ﷻ، ونبدأ بشرح الأصول الستة.

وهذه الأصول الستة أصولٌ كليةٌ قطعية مأخوذة من النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة، ويحتاجها الفرد والمجتمع بل والدول، فيها صحة الدين واستقامة الحال والقوة والسعادة والأمن في الدنيا والآخرة، والإخلال بها أو بواحد منها سبب للفساد والانحراف، وإذا تأملت الانحرافات الموجودة في الأفراد أو المجتمعات تجد أنها تعود إلىٰ الإخلال بأصلٍ من هذه الأصول، كما تجد أن الإخلال بأصلٍ من هذه الأصول لابد أن يكون معه إخلالٌ ببقية الأصول أو ضعفٌ في بقية الأصول التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ﷻ، وتعظم الحاجة إلىٰ هذه الأصول في زماننا حيث كثرت الفتن وكثر مُرَوجوها وكثرت الشبهات وكثر أتباعها، فما أحوجنا إلىٰ تقرير هذه الأصول وتدريسها وتكريرها، وينبغي علىٰ طلاب العلم المشفقين علىٰ الأمة أن يجتهدوا في تدريسها وبيانها.

وشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد سار في هذه الأصول علىٰ منهجٍ بديعٍ جدا، فمع اختصار هذه الرسالة فإن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كل أصلٍ:

- يبين الأصل الذي دل عليه القرآن والسنة دلالةً بينة،
- ويبين ضدَّ الأصل الذي نهىٰ عنه القرآن والسنة نهيًا بينًا، ويتضمن هذا أن التمسك بهذا الأصل والسلامة من ضده إنما تكون بالتمسك بالكتاب والسنة - هذه أمور ثلاثة في المنهج-،
- ثم يبين انتكاس الحال عند الكثيرين من أفراد هذه الأمة، فينفرون من الأصل الذي دلَّ عليه القرآن والسنة، ويُنَفِّرون منه ويفعلون ضده ويزينونه ويحسنونه، ويحبون من يدعو إلىٰ ضد الأصل، ويبغضون ويلمزون وينبزون من يدعو إلىٰ الأصل.

وهذا الانتكاس أصبح ظاهرًا جدا في زماننا، وإذا ألقيت نظرةً علىٰ وسائل التواصل الاجتماعي وجدت هذا بينًا، فتجد مثلًا شخصًا ممن يتبنون الانحرافات عن هذه الأصول يُنزل مقطعًا؛ فما يمر يومٌ أو يومان إلا وقد شاهد هذا المقطع أكثر من مليون مسلم، وتجد عالمًا كبيرًا ولا أقول شيخًا ولا طالب علم، تجد عالمًا كبيرًا ممن يُقررون هذه الأصول التي في القرآن والسنة يُنزل مقطعًا علميًا واضحًا مدللًا يقرر فيه أصلًا من هذه الأصول؛ وبعد مرور أسبوعين أو أسبوع أو ثلاثة تجد أن المشاهدة لا تزيد علىٰ ألف مشاهد، إن هذا لنذير شر ودليل علىٰ الانتكاس الموجود في المفاهيم، وهذا يقتضي من أهل الحق أن يجتهدوا وأن يجاهدوا وأن يصابروا، صاحب الحق مراده ما عند الله، ولذلك لا يهمه ما يقوله الناس ما دام أنه علىٰ الحق، ولا يرده عن الاجتهاد والنشاط قلة من يتابعون ما يقول، لأنه يريد ما عند الله ﷻ، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه أهل الحق.

فهذا المنهج البديع -في كل أصلٍ من هذه الأصول الثلاثة- الذي سار عليه شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ﷻ، وهو منهج ماتعٌ مؤصلٌ نافع، ونشرع في قراءة هذه الأصول والتعليق عليها فيتفضل الابن نور الدين -وفقه الله والسامعين- يقرأ لنا.

القارئ: **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد: فاللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين، قال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ ورضي عنه:**

المتن:

" بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ "

الشرح:

ابتدأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عز وجل هذه الرسالة بالبسملة اقتداءً بالقرآن الكريم؛ حيث أن كل سورةٍ من سور القرآن ما عدا براءة مبدوءةٌ بالبسملة، وكذلك اقتداءً بالمصحف الذي كتبه الصحابة رضي الله عنهم؛ حيث أنه مبدوءٌ بالفاتحة، والفاتحة بالإجماع مبدوءة بالبسملة سواء قلنا إن البسملة آية من الفاتحة أو قلنا -كما هو الراجح- إن البسملة آية منفصلة مستقلة، كذلك ابتدأ الشيخ بالبسملة اقتداءً بكتب النبي ﷺ، فإن كتب النبي ﷺ استقرأها العلماء فوجدوها جميعها مبدوءةً ببسم الله الرحمن الرحيم، وكذلك استئناسًا بحديث: «**كل أمر ذي بالٍ لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر**»، الذي رواه الخطيب والسبكي وقواه بعض أهل العلم، وعده بعضهم من باب الحسن لغيره، وإن كان الذي يظهر والله أعلم أنه ضعيف، ولذلك قلنا إنه يستأنس به، وقد تقدم معنا في دروسنا شرح البسملة مرارًا وتكرارًا، فلا حاجة إلىٰ تكرار ذلك.

المتن:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: " من أعجب العجاب وأكبر الآيات الدالة علىٰ قدرة الملك الغلاب؛ ستة أصول بينها الله تعالىٰ بيانًا واضحًا للعوام فوق ما يظن الظانون، ثم بعد هذا غلِط فيها كثيرٌ من أذكياء العالم وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل".

الشرح:

يستفتح الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عز وجل هذه الأصول بتقرير هذه الحقيقة، فمن أكثر ما يثير العجب والدهشة هذا الحال، حيث يكون الأمر واضحًا جدا وظاهرًا جدا كالشمس في رابعة النهار، والقمر في ليلة البدر لا يحول دونه سحاب، ومع ذلك الوضوح والظهور يخطئ فيه بعض الناس ويَضل عنه بعض الناس، فكيف إذا أخطأ الكثير من الناس وضل عنه الكثير من الناس؟، لا شك أن هذا من العجب العجاب ولا ينقضي منه العجب!، ومن هذا الحال هذه الأصول الستة التي بينها الله ﷻ في القرآن بيانًا ظاهرًا بوجوهٍ متعددة تجعل كل أحدٍ يفهمها، وبينها رسول الله ﷺ في سنته بيانًا ظاهرًا بوجوهٍ متعددة يجعل كل واحدٍ يفهمها، ومع ذلك وجدنا الكثيرين من أمة محمد ﷺ يخطئون في هذه الأصول العظيمة.

والشيخ هنا يقول:**" وأكبر الآيات الدالة علىٰ قدرة الملك الغلاب"** ، الغلاب هنا يا إخوة هذا خبر عن الله ﷻ وليس تسميةً لله ﷻ، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ [يوسف: ٢١] ، فأَمْرُ الله ﷻ نافذ لا يبطله مبطل ولا يغالبه مغالب، فالغلاب هنا ليس من باب التسمية وإنما هو خبرٌ عن الله ﷻ، والمعلوم أن الأخبار يُتوسع فيها ما لا يُتوسع في التسمية والوصف، وهذه من أكبر الآيات الدالة علىٰ قدرة الملك الغلاب؛ إذ فيها الدليل القاطع علىٰ أن الهادي هو الله ﷻ، فالمهتدي هو من هداه الله ﷻ، فالذكاء وحده لا ينفع والعقل وحده لا ينفع، وإنما هي أمور معينة والهادي هو الله ﷻ، ولذلك العاقل المسلم الشفيق بنفسه ينبغي عليه أن يكثر من سؤال الله الهداية، وأن يسأل الله دائمًا أن يهديه صراطه المستقيم، فهذه الحال من أكبر الآيات الدالة علىٰ هذا الأمر.

"ستة أصول": الأصول جمع أصلٍ، **والأصل في اللغة:** هو أسفل الشيء، أو ما يُبنىٰ عليه غيره حِسًّا كان ذلك أو معنىٰ، أو ما يتفرع عنه غيره حِسًّا كان ذلك أو معنىٰ.

وفي اصطلاح العلماء: الأصل يطلق علىٰ:

- **الدليل إجماليًّا كان أو تفصيليًّا،** فيقال: الأصل الأول: القرآن؛ يعني: الدليل الأول من الأدلة الإجمالية القرآن، ويقال: أصل هذا الحكم قول الله تعالىٰ؛ أي: دليل هذا الحكم قول الله تعالىٰ، وهذا دليلٌ تفصيلي. كذلك يطلق الأصل في اصطلاح العلماء علىٰ:
- **القاعدة المستمرة**
- **وعلىٰ الأمر المستصحَب**
- **وعلىٰ الراجح**
- **وعلىٰ ما يقاس عليه،** فكلها في اصطلاح العلماء تسمىٰ أصلًا.

والمراد بالأصول هنا في كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: " الأمور الكلية الثابتة قطعًا والتي عليها مدار الفلاح والصلاح".

وتقسيم الدين إلىٰ أصولٍ وفروع **بمعنىٰ التمييز بينها من حيث الشأن والأثر** أمرٌ درج عليه العلماء من غير نكير، فلا حرج أن يقال هذه أصول وهذه فروع للتمييز بينها من حيث الشأن والأهمية، أما الذي أنكره بعض أهل العلم -وإنكاره صواب- فهو:

❖ التفريق بين أمور الدين من حيث الدليل، فيقولون مثلًا: هذه أصول لا يقبل فيها خبر الواحد، وهذه فروع يقبل فيها خبر الواحد، هذا أمر محدث ما كان الصحابة يفعلون هذا، بل كان الصحابة يحتجون بالدليل النقلي علىٰ جميع الدين.

❖ كذلك التفريق بين الأصول والفروع في الدين لترتيب أحكام التكفير علىٰ ذلك أمر محدث لم يكن عند السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

أما التفريق كما تقدم للتمييز من حيث الدرجة والمرتبة والمنزلة والشأن فهذا أمر درج عليه جميع العلماء من غير نكير.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **"بيَّنها الله تعالىٰ بيانًا واضحًا"**؛ أي: هذه الأصول بيَّنها الله ﷻ بآياتٍ كثيرة ووجوهٍ متعددة، ودعا المؤمنين إليها، وكذلك بيَّنها رسول الله ﷺ بوجوهٍ متعددة ودعا المؤمنين إليها، ومع ذلك غلط فيها كثير من أذكياء العالم، كثير من الأذكياء الذين وُصفوا بشدة الذكاء وشدة النباهة غلطوا في هذه الأصول وخالفوها، وكذلك عقلاء بني آدم غلطوا في هذه الأصول إلا أقل القليل ممن تمسكوا بالحق، وسبحان الله! القلة من الأوصاف الغالبة علىٰ أهل الحق، لأن الحق ثقيل وأنصاره قلة، والباطل وإن كان قصير الحياة لكنه يخف علىٰ أصحابه حيث لا يكلفون بشيء، أو يتفق مع العواطف العواصف، ويكثر الأنصار عليه، ولذلك العاقل لا يغتر بالكثرة، ولا يقول مثلًا: هذا الشيخ يتابعه الملايين، وهذا الشيخ يتابعه بضع مئات، فذاك علىٰ الحق وهذا علىٰ الباطل، الحق لا يُعرف بالكثرة بل كما ذكرنا أن القلة صفة غالبة علىٰ الحق وأهله.

وإذا كان العقلاء والأذكياء قد غلطوا في هذه الأصول فكيف بمن دونهم؟! لا شك أن الغلط حاصل، وإذا علمنا أن الغلط حاصل هل نبقىٰ ونقول: خلاص هلك الناس؟ لا، نجتهد في البيان والتنبيه، والحق إذا أُظهر وسَلِم الناس من قُطاع الطرق الذين يحولون بين الناس والعلماء الذين يدعون إلىٰ الحق؛ يظهر وينتشر، وإن شئت مثالًا قريبًا فأنا أضرب لك كيف أنه عندما قام شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بدعوته في هذه البلاد، كيف كان غريبًا، ثم آل الأمر -الحمد لله- إلىٰ انتشار التوحيد وانتشار هذه الدعوة، ثم قبل سنوات عندما قام علماء من أهل السنة بالدعوة إلىٰ السنة والسلفية الحقة التي هي حق ولله الحمد والمنة، كالشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ، كيف انتشرت هذه الدعوة، وكثر الناس الذين يتبعونها بحمد الله ﷻ، فيا طلاب العلم، لا تجعلنَّكم قلة المتابعين أو المناصرين تكسلون عن الدعوة، لا وكلا؛ بل نجتهد في البيان وستكون العاقبة خيرًا إن شاء الله ﷻ.

المتن:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "**الأصل الأول: إخلاص الدين لله تعالىٰ وحده لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوهٍ شتّىٰ بكلامٍ يفهمه أبلد العامة، ثم لما صار علىٰ أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين واتباعهم**".

الشرح:

بدأ الشيخ بأصل الأصول، هذا "**الأصل الأول: إخلاص الدين لله تعالىٰ وحده لا شريك له**"، **والإخلاص** أصله: التصفية، والمراد به: أن يُعبد الله وحده من غير شريكٍ ولا قصدٍ لثناء الناس، ولا ما في أيدي الناس.

فأن تَعبد الله؛ أن يكون مرادك ما عند الله، أن تتقرب إلىٰ الله وحده لا شريك له، ولا تقصد ثناء الناس، ولا تظهر العمل الصالح من أجل أن يمدحك الناس، ولا تقصد ما في أيدي الناس من الدنيا، وإنما عبادتك كلها خالصةٌ لله سبحانه وتعالىٰ، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، فما أُمرنا إلا بتوحيد الله في العبادة، هذا الأصل الأول الذي ينبني عليه كل شيء.

الله خلقنا من أجل التوحيد، وأمرنا بالتوحيد، وأرسل الرسل جميعًا بالتوحيد، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] ، إلا ليوحدون ، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل: ٣٦] .

ولابد في التوحيد من إثباتٍ ونفي، لا إله إلا الله: لا معبود بحقٍ إلا الله ﷻ، فلابد من تحقيق التوحيد، وإثبات التوحيد، والبراءة من الشرك.

"وبيان ضده الذي هو الشرك بالله" والنهي عنه؛ أي: جاء في القرآن والسنة بيان ضد الإخلاص، جميع أضداد الإخلاص جاء بيانها في الكتاب والسنة، ونُهينا عنها؛ كما في قول ربنا ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦]، وكما في قوله ﷻ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقد جاء بيان الشرك بجميع أنواعه، والتحذير من ذلك بوجوهٍ متعددة في القرآن والسنة.

وكما تعلمون **الشرك نوعان:**

- **شركٌ أكبر:** مخرجٌ من الملة، وهو أن يجعل العبد لله ندا فيشرك مع الله أحدا، أو يعبد غير الله قصدًا؛ يعني: إما ألّا يعبد الله أصلا، بل يعبد غير الله، وإما أن يجعل مع الله شريكًا وندًا.
- **والنوع الثاني: الشرك الأصغر:** وهو الذي لا يخرج من الملة، وهو:
  - كل ما سمي في القرآن أو السنة شركًا ودلَّ الدليل علىٰ أنه لا يخرج من الملة،
  - أو كان ذريعة إلىٰ الشرك الأكبر فإنه يكون شركًا أصغر،
  - أو أن يُجعل ما لم يثبت أنه سبب سببا، فهذا أيضًا من الشرك الأصغر.

والشرك الخفي الذي هو: أن يُظهر العبد الخير أمام الناس ليمدحوه؛ **قد يكون من الأكبر وقد يكون من الأصغر:**

- فإن **غلب علىٰ الإنسان حتىٰ صار كل فعله أو أغلب فعله إلا قليلا؛** من هذا الباب؛ فهذا ما يصدر من مؤمن.
- وأما **يسيره غير الغالب** فهذا من الشرك الأصغر.

وقد جاء بيان كُلٍّ في القرآن والسنة بيانًا شافيًا كافيًا واضحًا ظاهرًا بينًا لا لبس فيه، وجاء النهي عن كل ذلك.

وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل كما قال الشيخ هذا أمرٌ ظاهر، بل إن بعض أهل العلم يذكر أن كل القرآن في التوحيد، وأن كل آيةٍ في القرآن متضمنة للتوحيد وداعية إلىٰ التوحيد، كما بينه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ﷻ بوجوهٍ متعددة.

والوجوه الكثيرة التي جاء فيها بيان التوحيد والأمر به، وبيان الشرك والنهي عنه؛ لا يمكن حصرها تفصيلا، لكن يمكن أن تذكر مجملة؛ **فمن تلك الوجوه:**

- **أن الله عز وجل أمر بعبادته ونهىٰ عن الشرك:** كقول الله ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦].
- **ومن تلك الوجوه التنفير من الشرك وتقبيحه:** كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء: ٤٨].
- **ومن تلك الوجوه الآيات الكثيرة الدالة علىٰ أن الله هو المستحق للعبادة** ﷻ: وهذه كثيرة جدًا ولذلك قال الله ﷻ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، اعلم يقينا، فإن الآيات الدالة علىٰ هذا كثيرةٌ جدا.
- **ومنها الآيات التي فيها تقرير أفعال الله ﷻ التي يلزم منها أنه هو المألوه المعبود** ﷻ**، وأنه لا يستحق العبادة إلا هو** ﷻ.

هذا في القرآن. وهكذا السنة فقد بين النبي ﷺ التوحيد كله بكل أقسامه، وبين ما يضاده بكل أنواعه بيانًا كافيًا شافيًا واضحًا جدا بقوله وفعله، بل إنه ﷺ سد ذرائع الشرك، **حتىٰ أن رجلًا قال له: «ما شاء الله وشئت، فقال** ﷺ : **أجعلتني لله ندا؟! بل ما شاء الله وحده »** والحديث عند الإمام أحمد والنسائي في الكبرىٰ وابن أبي شيبة.

فانظر لما قال له: « **ما شاء الله وشئت** » ، قال له النبي ﷺ: « **أجعلتني لله ندًا؟** » بهذه المقولة، لأن الواو تقتضي التسوية، « **بل ما شاء الله وحده**»، فنقله إلىٰ الطرف الآخر؛ مع أنه يجوز أن يقول: « **ما شاء الله ثم شئت** » كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا حلف أحدكم فلا يقُل ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت** » رواه ابن ماجه وقال الألباني حسن صحيح.

وعن امرأة من جهينة أنها قالت: إن يهوديًا أتىٰ النبي ﷺ فقال: « **إنكم تُشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا وربّ الكعبة، ويقولون: ما شاء الله ثم شئت** » رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني. أقول مع جواز أن يقول ما شاء الله ثم شئت، النبي ﷺ قال له: « **بل ما شاء الله وحده** »، سَدَّ النبي ﷺ ذرائع الشرك مطلقًا.

وهذا البيان في الحقيقة يفهمه كل أحد، حتىٰ أضعف الناس فهمًا -الذي يسميه الناس البليد؛ الذي ضعف فهمه-، مادام أنه يفهم العربية ويقرأ القرآن وتبلغه السنة فإنه يفهم هذا الأصل ويفهم ضده.

ثم ذكر الشيخ ما صار علىٰ كثير من الأمة؛ ما صار: **" أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين واتباعهم "**.

الأمة: هنا يا إخوة يُراد بها المعنىٰ العام والمعنىٰ الخاص. فيُراد بها **المعنى العام**: وهي الجماعة من الناس بعد إهباط آدم عليه السلام وحواء إلىٰ الأرض حيث صار لهم ما بيّنه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله - كما في صحيح البخاري- عن تلك الأصنام المسمّاة بالقرآن قال: « **إنها أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوحٍ فلمّا هلكوا**»؛ أي: ماتوا، «**أوحىٰ الشيطان إلىٰ قومهم أن انصبوا إلىٰ مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا**»؛ أي: صَوِّروا صورًا وسمُّوها بأسمائهم، والحجة ماذا؟ «**حتىٰ تتذكروهم فتعبدوا الله، قال: ففعلوا؛ فلم تُعبد حتىٰ هلك أولئك الذين فعلوا الأنصاب، وتنسّخ العلم**»؛ أي: نُسخ العلم، «**عُبدت**»، وهذا يدلك علىٰ أن الجهل شجرة كل شر وأنه مادام أن العلم قائم- العلم النافع الصحيح-، فإن هذا يدفع عن الناس الشرور بإذن الله.

ويراد أيضًا كما قلت الأمّة هنا **بالمعنى الخاص:** وهي أمّة الإجابة لمحمد ﷺ، فعندما بَعُدَ العهد بزمن النبي ﷺ وقلّ العلم؛ سرىٰ إلىٰ كثير من الأمّة ما كان في من كان قبلهم؛ من تعظيم الصّالحين تعظيمًا يخرج عن الحدّ، وارتقىٰ بهم بعض الناس عن مرتبة العِباد حتىٰ جعلوا لهم ما لله، فجعلوا لبعض الصّالحين ما لله حتىٰ إحياء الموتىٰ، وأخذوا ينسجون القِصص العجيبة الغريبة المنسوبة إلىٰ أولئك الصّالحين، ويُصدّقون هذا الذي تَمُدُّه العقول، حتىٰ أنه -كما تعلمون- يذكرون أن امرأةً مات ولدها؛ فذهبت إلىٰ شيخها وقالت: إن مَلَك الموت أخذ روح ابني؛ فصعد الشيخ إلىٰ السماء قبل أن يصل الملك إلىٰ السماء بالأرواح فوجده ومعه كيس الأرواح، ولم يعرف هذا الشيخ -الذي قام إلىٰ السماء وحال بين الملك والسماء- ابن مُريدته فأخذ الكيس ونثره فعادت الأرواح كلها إلىٰ الموتىٰ في تلك الليلة.

سبحان الله! جعلوا للصّالحين ما لله وعبدوهم من دون الله عبادةً، فيسجدون لهم ويركعون لهم ويمشون بين أيديهم علىٰ أيديهم وأرجلهم ويدعونهم ويستغيثون بهم، فوقع جماعات من الأمّة التي تنتسب إلىٰ دين النبي ﷺ في عبادة الصّالحين، وفي الشّرك بالله ﷻ، والمعلوم كما ذكرنا أن الشيطان إنما قاد الناس إلىٰ الشّرك خطوةً خطوة، وجاءهم من باب محبة الصّالحين، ومحبة الصّالحين وإكرامهم وإجلالهم عبادة وأمر مشروع؛ لكن لا يجوز الغلو فيهم، والشيطان قاد الناس إلىٰ الغلو في هؤلاء الصّالحين فنفّر الناس من التوحيد الذي أمر الله به وأمر به رسول الله ﷺ بحجّة أن فيه تنقُّصًا للصّالحين، ولذلك بعض الناس إذا جئت تقرر له التوحيد ينفر منك، لم؟ لأن الشيطان وساعده شياطين الإنس قد قرّروا للناس أن الذي يتكلم في هذا الكلام يبغض النبي ﷺ، ويبغض الصّالحين ويبغض أولياء الله، فصار الناس يَنفِرون ويُنفِّرون من التوحيد، لَبَّس عليهم الشيطان وصاروا يقعون في الشرك ويرونه توحيدًا، ويرون أنهم بهذا يقومون بالحق الواجب عليهم تجاه الصّالحين، وهذا من انتكاس الحال، وسببه قلّة العلم وقلّة بذله، وشيوع الجهل والعياذ بالله.

انظر هنا إلىٰ هذا المنهج البديع الذي سار عليه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ﷻ في تقرير هذا الأصل، قرّر الأصل وضدّه، وضمّن كلامه أن التمسّك بالأصل والسلامة من الضِّد إنما يكون بالتمسّك بالكتاب والسنة، وبيّن كيف انتكس الأمر عند كثير من المسلمين وصاروا يرون التوحيد شركًا ويرون الشرك توحيدًا والعياذ بالله.

المتن:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "**الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين ونهىٰ عن التفرُّق فيه، فبين الله هذا بيانًا شافيًا تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه. ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلىٰ أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديقٌ مجنون**".

الشرح:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "**الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين ونهىٰ عن التفرُّق فيه**"

هذا هو الأصل الثاني من الأصول التي ذكرها الشيخ، والربط بين هذا الأصل والأصل الذي قبله أن:

- التوحيد والسنة رحمةٌ واجتماع وسببٌ للاجتماع، وأن الشرك والبدع فرقةٌ وعذاب وسببٌ للفرقة، ولا يمكن أن يوجد اجتماعٌ نافعٌ دائمٌ إلا علىٰ التوحيد والسنة، هذا من وجه.
- ومن وجهٍ آخر أن الاجتماع سببٌ للسكون وقيام الدين، والافتراق سببٌ لتضييع الدين، ولهذا ذكر الشيخ هذا الأصل ثانيًا بعد الأصل الأول للارتباط بينهما.

والاجتماع على الجماعة نوعان:

النوع الأول: اجتماع جماعة الدين، يقول بعض أهل العلم: (اجتماع الدين)؛ يعني: **أن يجتمع الناس علىٰ الدين، وهذا لا يحد بمكان**. **وضابطه**: الاجتماع علىٰ ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فمن كان علىٰ ذلك فهو مع الجماعة في أي مكانٍ كان وفي أي بقعةٍ من الأرض كان، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾[آل عمران: ١٠٣]، وقال النبي ﷺ: « **تفترق أمتي علىٰ ثلاثٍ وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملةً واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي** » رواه الترمذي وحسنه الألباني، وعند أبي داود وحسنه الألباني: « **هي الجماعة** » ، وعند ابن ماجه وصححه الألباني: « **قيل يا رسول الله من هم؟**

قال: الجماعة ». فهذا ضابط جماعة الدين، ونحن مأمورون أن نكون في ديننا جماعة، هذه الجماعة ضابطها وصورها ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فمن كان علىٰ ذلك فقد دخل، ومن خالف ذلك فقد خرج، **وإن تسمىٰ أهل الفرق بالجماعة فإنها ليست جماعةً دينيةً شرعيةً صحيحة**.

والثاني: اجتماع الأبدان، أن يجتمع المسلمون بأبدانهم، وهذا **ضابطه**: الاجتماع في بلدٍ مسلم تحت راية إمامٍ مسلم، واليوم الجماعة تكون في كل بلدٍ له حدوده وإمامه، فمن كان في بلدٍ مسلم وله إمامه المسلم فهذه هي الجماعة التي يجب أن يتمسك بها وأن يكون معها وألَّا يشذ عنها، قال النبي ﷺ في حديث حذيفة: « **تلزم جماعة المسلمين وإمامهم** » ، والحديث في الصحيحين.

والخلط بين الاجتماعين والجماعتين يسبب اللبس والخطأ، وكلا الاجتماعين مأمورٌ به، فنحن مأمورون أن نكون جماعةً في ديننا، ومأمورون أن نكون جماعةً بأبداننا في بلداننا.

الله ﷻ أمر بالاجتماع ونهىٰ عن التفرق في الدين؛ لأن الاجتماع لا يتحقق إلا بنبذ الافتراق ومجانبة أسبابه، قال تعالىٰ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[الشورىٰ: ١٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فبين الله هذا بيانًا شافيًا تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا ".

أي: هلك أهل الافتراق، فالافتراق طريق الهلكة وطريق ضياع المصالح وعلىٰ رأسها الدين، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٥] ، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِى شَىۡءٍۚ ﴾[الأنعام: ١٥٩]، فالله ﷻ بين لنا أن التفرق سبب الهلاك، ونهانا أن نكون من الذين تفرقوا عن دينهم.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه. ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك".

الأحاديث التي فيها الأمر بالاجتماع والتنفير من الافتراق كثيرةٌ جدًا وبوجوهٍ متعددة، من ذلك مثلًا:

- قول النبي ﷺ: « **من أراد أن يفرق هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان** » رواه مسلم في الصحيح.

- وعن رجلٍ قال: انتهيت إلىٰ رسول الله ﷺ وهو يقول: « **يا أيها الناس عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة** » رواه الإمام أحمد.

- وقال ﷺ : « **لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا** » رواه البخاري في الصحيح.

- وقال ﷺ : « **يد الله مع الجماعة** » رواه الترمذي وصححه الألباني.

- وذكر النبي ﷺ **أن الله يرضىٰ لنا أن نعتصم بحبله جميعا ولا نتفرق** كما في صحيح مسلم.

فالشاهد أن الأحاديث في السنة الآمرة بالاجتماع والمنفرة عن الافتراق كثيرةٌ جدا.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: " ثم صار الأمر إلىٰ أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين".

كان المسلمون في زمن النبي ﷺ علىٰ اجتماعٍ في دينهم وأبدانهم، ثم دخل الخلل عليهم في ذلك، وكلما ابتعد الناس عن زمن النبوة حصلت الفرقة في الدين وفي جماعة الأبدان، **فحصل تفرقٌ في العقيدة،** فظهرت القدرية والمعتزلة والجهمية والأشعرية وغيرها، **وحصل تفرقٌ في العبادة،** فظهرت الأهواء والبدع العملية، **وحصل تفرقٌ في الأحكام والفقه،** وهذا التفرق إن كان مبنيًا علىٰ اجتهاد -أعني التفرق في الفقه-:

- إن كان مبنيًا علىٰ اجتهادٍ وطلب الحق بدليله فهذا ليس بمذموم بشرط أن من لاح له الحق بدليله وجب عليه أن يرجع إليه،

- أما إذا كان مبنيًا علىٰ غير ذلك أو كان التقليد مانعًا من الرجوع إلىٰ الحق فهو مذمومٌ.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: " وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديقٌ مجنون ".

لا حول ولا قوة إلا بالله؛ أي: اختلط الأمر علىٰ الناس من جهتين:

الجهة الأولى: من جهة مفهوم الاجتماع نفسه؛ فصار من يأمر بالاجتماع الصحيح -بالرجوع إلىٰ الكتاب والسنة وإلىٰ ما كان عليه سلف الأمة- متهمًا بأنه يفرق الأمة، فإذا قمت تدعو إلىٰ العقيدة الصحيحة، قال: أنت تفرق الصف وتفرق الأمة!، وإذا دعوت في العودة إلىٰ منهج السلف الصالح، قالوا: تفرق الصف،

والجهة الأخرى: أن من يأمر بالاجتماع علىٰ الحق وترك مقالات الفرق يتهم بضعف الدين؛ بل قد يرمىٰ بالكفر، وقال: فلان كافر، ما ذنبه؟ أنه يأمر بترك البدع المحدثة، واجتناب آراء الفرق الضالة والعودة إلىٰ الكتاب والسنة، ولا شك أن هذا انحراف حصل عند المتأخرين يخالف الائتلاف الذي كان في صدر هذه الأمة.

المتن:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "**الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدًا حبشيًّا، فبين الله له هذا الأصل بيانًا شائعًا كافيًا بوجوهٍ من أنواع البيان شرعًا وقدرًا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟**".

الشرح:

هذا الأصل أيضًا مرتبطٌ بالذي قبله فإنه لا تكون الجماعة إلا به، وإذا فُقد تصدعت الجماعة وضاعت الحكمة المقصودة منها، فلا بد للناس من جماعة؛ ولا بد للجماعة من إمام؛ ولا يقوم شأن الإمام إلا بالسمع له وعدم الإعراض عما يقول، وبالانقياد لأمره في غير معصية الله، وقد اتفق علماء الأمة علىٰ أن نصب الإمام واجب.

والإمام ينصب وتحصل له الولاية في الجملة بثلاث طرق:

الطريقة الأولى: الاختيار؛ بأن يختار أهل الحل والعقد إمامًا للمسلمين أو للبلد، ويبايعه أهل الحَل والعقد علىٰ ذلك؛ فتلزم البيعة علىٰ الجميع، كما حصل مع أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد موت النبي ﷺ.

والطريقة الثانية: ولاية العهد؛ بأن يعهد الإمام القائم وولي الأمر الموجود بالولاية إلىٰ معيَّنٍ بعده، ويأخذ البيعة علىٰ هذا، كما حصل من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تولية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والطريقة الثالثة: وهي ليست مشروعةً في أصلها، لكن إذا حصلت بها الولاية استقرت، وهي الغلبة علىٰ الأمر بالسيف، فإذا تغلب وصار إمامًا واستقرت له الأحوال وسلّم له أهل الحل والعقد فإنه يصير ولي أمرٍ بإجماع أهل السنة والجماعة، ولا يُنازَع في ذلك وتثبت له أحكام الولاية.

والسمع والطاعة كلمتان لهما معنىً:

فالسمع هو: الإصغاء لكلام ولي الأمر والعناية به وعدم الإعراض عنه.

والطاعة هي: الانقياد والامتثال لأمر ولي الأمر.

فبعض الناس -الله المستعان- لا سمع ولا طاعة، لا يسمع أصلًا لولي الأمر ولا يطيع لولي الأمر، وبعض الناس يسمع ولا يطيع، وأهل السنة والجماعة يسمعون ويطيعون في غير معصية الله ﷻ.

وانظر كيف قال الشيخ: **"فبيَّن الله له هذا بيانًا شائعًا كافيًا بوجوهٍ من أنواع البيان شرعًا وقدرًا"**، يعني دلنا علىٰ ذلك:

- بالأدلة الشرعية.
- وبالأمر الواقعي الذي دلت عليه التجربة.

فمن أوجه البيان الشرعي: الأمر الصريح بالسمع والطاعة لولي الأمر المسلم في غير معصية الله ﷻ، وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة بالسمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩]، والعجيب أنك تجد بعض الذين ينتسبون إلىٰ الإسلام-بل ينتسبون إلىٰ العلم- يسخرون من هذه الآية، ومن القائلين بها حتىٰ في طريقة تلاوتها، فتجد أن بعضهم -حتىٰ في محاضراته- إذا تلا هذه الآية يتلوها بطريقة غريبة، ويُخْنِفُ نفسه في تلاوتها، أو يقول: أهل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ ، سبحان الله! ثم تجدهم يأمرون بالسمع والطاعة لمن ليست له ولاية شرعية، والنبي ﷺ قال: « **علىٰ المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة** » والحديث في الصحيحين، و« **علىٰ** » تدل علىٰ الوجوب، « **علىٰ المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره** » أيًّا كان سبب الحب أو سبب الكره « **إلا أن يؤمر بمعصية** »، فهنا أنبه إلىٰ شيء وهو أن طاعة ولي الأمر جُعل لها حد تنتهي إليه، وهو أن يؤمر العبد بمعصية فإذا أمر بمعصية فإنه لا يسمع ولا يطيع في تلك المعصية، لكن لم تعلل طاعة ولي الأمر بمصلحة ولا بغيرها، فإن من الأشياء التي بدأت تشيع -حتىٰ عند بعض من ينتسبون

إلىٰ السنة- **هذا الأصل الفاسد، وهو تعليل طاعة ولي الأمر بالمصلحة بحسب ما يراه المأمور، وهذا يُسقِط طاعة ولي الأمر، فإن ولي الأمر يجب عليه أن يأمر بناءً علىٰ المصلحة، ولكن طاعته واجبة ما دام أنها ليست معصية**؛ يعني مثلًا في ظل هذه الأزمة-أزمة كورونا-، بعض الناس يقول: ولي الأمر ما تجب طاعته هنا لأن طاعة ولي الأمر معللة بالمصلحة؛ والمصلحة هنا موهومة. نقول: لا والله، طاعة ولي الأمر مشروطة بألَّا تكون في معصية ولم تعلل بهذا التعليل، أعني هل نرىٰ فيها مصلحة أو لا نرىٰ فيها مصلحة، ولو كان الأمر كذلك؛ لأدّىٰ ذلك إلىٰ فساد طاعة ولي الأمر، فهذا يقول أنا ما أرىٰ فيها مصلحة فما أطيع، وهذا يقول أنا ما أرىٰ فيها مصلحة وما يطيع، ولا شك أن هذا فاسد، والنبي ﷺ نوَّع في أمره بطاعة ولي الأمر في غير معصية الله بطرقٍ متعددة، ولولا ضيق الوقت لبسطنا الكلام هنا.

وأما البيان القدري: فالتجربة تدل علىٰ ذلك كما قرره العلماء، واللهِ التجربة قديمًا كانت تدل علىٰ ذلك، والتجربة الحديثة -فيما سُمي بالربيع وهو في الحقيقة قحط وشر وخريف- حدث للبلدان من الفساد ما الله به عليم بسبب عدم السمع والطاعة.

" ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم" ، بل المصيبة أنه صار يعرف ضدُّه، ويُدعىٰ إلىٰ ضده، ويقوم معممون ويخطبون ويلقون المحاضرات في تشويه أصل السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله، والتنفير من أهل هذا الأصل، فصار الذي يأمر بما أمر الله به وما أمر به رسوله ﷺ عند كثير من الناس مذمومًا، وصار الذي يأمر بضد ما أمر الله به ﷻ وأمر به رسول الله ﷺ محمودًا، وهذا من انتكاس الأمور واختلاطها علىٰ الناس بسبب الجهل.

المتن:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "**الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء، وبيان من تشبه بهم وليس منهم، قد بين الله تعالىٰ هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله:** ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ٤٠] **إلىٰ قوله قبل ذكر إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [البقرة: ١٢٢] **الآية، ويزيده وضوحًا ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد، ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل، وصار العلم الذي فرضه الله تعالىٰ علىٰ الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديقٌ أو مجنون، وصار من أنكره وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالم**".

الشرح:

لا تُعرف الأصول الثلاثة المتقدمة إلا بالعلم، والعلم لا يقوم إلا بالعلماء، فلا بد من وجود العلم ولا بد من معرفة العلماء الربانيين حتىٰ لا تختلط الأمور، ولذلك قرر الشيخ هذا الأصل: "**بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء**"؛ أي: جاء في القرآن والسنة بيان العلم النافع، وصفات العلماء الربانيين، وبيان الفقه النافع، وصفات الفقهاء العاملين، وجاء بيان ضدهم ممن تشبه بهم وليس منهم، فتظاهر بالعلم والمشيخة وليس من العلماء.

وقد بين الله تعالىٰ هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ في الآية رقم (٤٠)، إلىٰ قوله قبل ذكر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ في الآية (١٢٢)، كل هذه الآيات تضمنت بيان صفات العلماء وما يضادها.

وقول الشيخ هنا بيان العلم والفقه؛ **الفقه:**

- **يطلق ويراد به العلم** فهما لفظان مترادفان، فيكون الفقه معرفة الدين، والعلم معرفة الدين.

- ويطلق الفقه بما هو أخص من العلم، فيكون العلم المعرفة وحمل ما يعرف، كالحديث مثلًا والقرآن، والفقه: هو فهم العلم، لذلك النبي ﷺ يقول: « فرب حامل فقهٍ إلىٰ من هو أفقه منه » قد يكون الحامل ليس بفقيه، إنما يحمل العلم.
- ويطلق أيضًا الفقه علىٰ نوعٍ خاصٍ من العلم وهو العلم بالأحكام.

ويظهر لي والله أعلم أن الشيخ يريدها جميعًا علىٰ وجوهها.

" ويزيده وضوحًا ما صرحت به السنة في هذا -يعني الأصل- من الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد" ، هذا ليس ذمًا للعوام يا إخوة؛ وإنما المقصود أن الأمر واضح حتىٰ لأقل الناس فهمًا، فكيف بمن هو أعلىٰ منه؟، هذا الأصل، فالعلم معروف بالنصوص العلم النافع، والعلماء الربانيون معروفون ومعروفةٌ صفاتهم، وضدّهم معروف، لكن الأمر كما قال الشيخ:

" ثم صار هذا أغرب الأشياء" -يعني هذا الأصل- "وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات".

مولانا شيخنا العلامة، والذي عنده بدع وضلالات، وقصص، وأكاذيب.

"وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل"، أحسن ما عندهم أن يخلطوا بين الحق والباطل، وبعضهم ما عنده إلا باطل صرف.

"وصار العلم الذي فرضه الله تعالىٰ علىٰ الخلق ومدحه، لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون" يعني في نظر الناس، لو جئت تتكلم عن التوحيد قالوا: هذا كافر، هذا زنديق أو مجنون.

"وصار من أنكره"؛ أي: العلم الشرعي، "وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالم"؛ أي: في نظر الناس.

وهذا لا شك أنه أصل عظيم ينبغي أن يتنبه له، فإذا لم يعرف الناس العلم النافع والعلماء الربانيين الذين يؤخذ عنهم العلم اختلط عليهم الأمر، وصار يأخذ الباطل علىٰ أنه حق، وصار الجهل علمًا عنده وصار العلم جهلًا عنده، وقدم الناس أشباه العلماء علىٰ العلماء، فيرتكس الناس في الباطل بسبب هذا الأمر.

فلا بد من التنبه لهذا الأصل، والتنبه لهذا الانتكاس الذي حصل، وهو في زماننا –الحقيقة– من أظهر الأشياء، يؤتىٰ إلىٰ العالم الرباني الذي يأمر بالتوحيد والسنة ولا تسمع منه إلا قال الله قال رسوله ﷺ، ويوصف بالألقاب والصفات المنفرة، بل قد تلصق به فرقة وهو الذي عاش عمره يحذر من الفرق، ويؤتىٰ إلىٰ من لا علم عنده من الحق ويوصف بالعلامة والإمام ونحو ذلك، والأمر ظاهر، أهل الكتاب والسنة والمجاهدون في هذا الباب والصابرون علىٰ ما يصيبهم في هذا الباب واضحون، ومن دونهم من طلاب العلم الذين يسيرون علىٰ دربهم معروفون، ويعرف لكلٍ قدره ويؤخذ منه بحسبه، والمخالفون لما في الكتاب والسنة، مهما شققوا من الكلام، ومهما زخرفوا الكلام، فإن أمرهم يعرف، والموفق من لزم ركاب العلماء في السنة وأخذ عنهم واستفاد من علومهم.

المتن:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "**الأصل الخامس: بيان الله سبحانه للأولياء، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار، ويكفي في هذا آية آل عمران وهي قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾** [آل عمران:٣١]، **وآية في سورة المائدة وهي قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾** [المائدة: ٥٤] **الآية، وآيةٌ في سورة يونس وهي قوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾** [يونس: ٦٢-٦٣]، **ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم؛ وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع؛ إلىٰ أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسل، ومن اتبعه فليس منهم ولابد من ترك الجهاد، فمن جاهد فليس منهم، ولابد من ترك الإيمان والتقوىٰ، فمن تعهد بالإيمان التقوىٰ فليس منهم، يا ربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع الدعاء**".

الشرح:

لما ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الأصل الرابع المتعلق بالعلماء الربانيين، وبيان من تشبه بهم وليس منهم، ذكر الأصل الخامس المتعلق بأولياء الله، ولا شك أن لله عَزَّوَجَلَّ أولياء، اختصهم الله عَزَّوَجَلَّ بالإكرام، بل ولهم كرامات تخرق العادة، غير أنهم لا يدعون نبوةً ولا وَلايةً ولا يدعون إلىٰ أنفسهم، ولا يظهرون هذه الكرامات، بل إن علموا بها ستروها وكتموها، يخافون الله عَزَّوَجَلَّ ، ويخافون علىٰ الناس الفتنة، فنحن نؤمن بأن لله أولياء، وأن لأولياء الله كرامات، لكن الشأن من هم أولياء الله؛ فأولياء الله هم المتبعون لمحمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقًا وصدقًا، ولا تكون الولاية إلا بالإخلاص والمتابعة، واليقين والصدق والمجاهدة في العمل، فلا يمكن أن يكون المشرك وليًا لله، ولا يمكن أن يكون المبتدع وليًا لله، ولا يمكن أن يكون الشاك وليًا لله، ولا يمكن أن يكون الكذاب وليًا لله، ولا يمكن أن يكون التارك لما شرع الله وليًا لله.

الله ﷻ يقول: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]، طريق حب الله للعبد أن يتبع رسول الله ﷺ، وكلما كان العبد أبلغ في الاتباع كلما كان أقرب إلىٰ الولاية حتىٰ ينال هذه المرتبة.

وبيَّن الله ﷻ الأولياء بيانًا واضحًا لا لبس فيه في قوله سبحانه: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣] ، لا بد من الإيمان والتقوىٰ حتىٰ يكون العبد وليًا لله ﷻ والنبي ﷺ في الحديث المعروف قال: « **قال الله ﷻ: من عادىٰ لي وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب عبدي إلي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه** »، فالولي لا بد أن يكون محافظًا علىٰ الفرائض، أما من يضيع بعض فرائض الله ولا يصلي مثلًا مع الجماعة؛ فهذا ليس من أولياء اللهـ ويضحك الشيطان عليه ويقول يصلي في الكعبة يصلي مع إمام الحرم، « **وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه**» يجاهد في العمل فيزيد علىٰ الفرائض أن يجتهد في النوافل حتىٰ يحبه الله، ويصبح من أولياء الله ﷻ.

هذا الذي بيّنه القرآن والسنة، ثم انتكس الأمر عند بعض الناس بل عند كثيرين؛ فصار ولي الله عندهم عدوًا لله، فالذي علىٰ التوحيد يقرره ويدعو إليه، ويُعلم السنة ويدعو إليها ويفعلها، ويجتهد في الفرائض وفي فعل النوافل، يقولون: هذا زنديق، هذا وهابي ما يعرف الله، والذي عنده بدع وانحراف في العقيدة وانحراف في العمل يقولون: وسط، سقطت عنه التكاليف، من أولياء الله.

وأهل السنة والجماعة مع إثباتهم للولاية، ومحبتهم لأولياء الله لا يرفعونهم فوق منزلتهم، بخلاف من انتكسوا وخالفوا ما جاء في القرآن والسنة؛ يجعلون الولي شريكًا لله وينسبون له ما لله، بل بعضهم يفضل مقام الولاية علىٰ مقام النبوة، بعضهم يقول:

مقـــام النبـوة في بـرزخٍ فُوَيق الرسول ودون الولي

يعني أعلىٰ شيء الولي، مقام الولي ثم النبوة ثم الرسالة، هذا من الانتكاس والانحراف.

وأهل السنة والجماعة مع إثباتهم الكرامات للأولياء يعلمون أن الولي لا يدعي بالكرامة مقامًا، ولا يدعو إلىٰ نفسه، بل شأن أولياء الله الخوف من ما يظهر من كرامات، يخافون أن يكون استدراجًا ويحرصون علىٰ ستر ذلك.

يقول الشيخ: **" ثم صار الأمر عند أكثر من يدّعي العلم؛ وأنه من هُداة الخلق وحُفّاظ الشرع إلىٰ أن أولياء الله لا بد فيهم من ترك اتباع الرسل، ومن تبعهم فليس منهم"**؛ ليس من أولياء الله، فالولي يأتي بدين جديد، ويأتي بأمور محدثة عندهم وبزعمهم، وله دين خاص، من خرافاتهم يزعمون أن أولياءهم أخذوا الدين من رسول الله ﷺ، وهو غير الذي علمه لأبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة ﷺ، حتىٰ بعضهم -عمامته التي علىٰ رأسه- يقول: أن فيها إسنادًا إلىٰ رسول الله ﷺ، عمامة صينية أو يابانية قال: هذه مأخوذة بالإسناد إلىٰ رسول الله ﷺ، يضحكون علىٰ الناس!، ولا بد من ترك الجهاد الشرعي الصحيح، ولابد من ترك ما يسمونه بالظاهر الذي هو التقوىٰ في الحقيقة، وهذا لا شك أنه من الانتكاس ومن الانحراف.

ولا شك أن معرفة هذا الأصل تجعل الإنسان في ديانةٍ وسلامة، والانحراف في هذا الأصل يقود إلىٰ الانحراف في الدين، وأكثر الناس إنما صار عندهم الانحراف في دينهم بسبب انحرافهم في باب أولياء الله ﷻ، والشيخ هنا في كلامه يشير إلىٰ أن أولياء الله هم الذين اتصفوا بالصفات الواردة في الآيات التي ذكرها أو ذكر جزءًا منها.

المتن:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "**الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافًا لعلها لا توجد تامةً في أبي بكرٍ وعمر، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضًا حتمًا لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدىٰ منهما فهو إما زنديقٌ وإما مجنون، لأجل صعوبة فهمها، فسبحان الله وبحمده كم بيّن الله سبحانه شرعًا وقدرا؛ خلقًا وأمرا؛ في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوهٍ شتىٰ بلغت إلىٰ حد الضروريات العامة**، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس: ٧-١١]".

الشرح:

لما كانت الأصول الخمسة المتقدمة مَبْنيةً علىٰ القرآن والسنة، ومُبَينةً في القرآن والسنة بيانًا كافيًا شافيًا واضحًا ظاهرًا لا لبس فيه، وتقدم معنا في كل الأصول الخمسة أنّ الكثيرين من المسلمين قد انحرفوا فيها، مع أنهم يقرؤون القرآن وقد تصلهم السنة، فما سبب ذلك؟ وما سبب عدم انتفاعهم ببيان القرآن والسنة؟ إنّه هذه الشبهة التي في هذا الأصل؛ فيقرؤون القرآن للتبرك لا للاستفادة منه، ويقرؤونه في العزاء ونحوه مما هو بدع، ولا يقفون عنده للتدبر والفهم والاستفادة منه، وكذلك سنة رسول الله ﷺ.

فهذا الأصل ينبغي أن يُهتم به وأن ينتبه له، فقد أوحىٰ الشيطان إلىٰ الناس شبهة ليصدهم عن نور القرآن والسنة، **فأوحىٰ الشيطان إلىٰ من صدّقه أنّ القرآن والسنة لا يفهمها إلا المجتهدون اجتهادًا مطلقًا**، أمّا العلماء الذين لم يبلغوا مرتبة الاجتهاد؛ فهؤلاء لا يفهمون القرآن وإنّما يقرؤونه، فضلا عن العامّة الذين دون العلماء، فلا ينبغي للعالم أن يتدبر القرآن، ولا أن يدعو النّاس إلىٰ معاني القرآن، ولا ينبغي للعامّي أن يتدبر القرآن، بل

زعم بعضهم -والعياذ باللّه- أنّ الأخذ بظواهر القرآن كفرٌ! أعوذ باللّه. اللّه يعلّم النّاس الكفر؟ نعوذ باللّه من الخذلان، نعوذ باللّه من طاعة الشيطان، طبعًا الشيطان يصور لهم أنّ في هذا حفظًا للدّين، وحمايةً للدّين، **ثمّ جاءوا إلىٰ هذا المجتهد المطلق فجعلوا له شروطًا لو طبقت لما وُجد مجتهد أصلًا**، بعد موت النبي ﷺ لا يوجد مجتهدٌ مطلق علىٰ هذه الشروط، **ومؤدىٰ هذه الشبهة أنّ القرآن لا يفهمه أحد، وأن السنّة لا يفهمها أحد**، وهذه الشبهة ساقطة باطلة شيطانية خبيثة؛ ألقاها الشيطان ليحول بين النّاس وبين نور القرآن والسنّة.

وهذا ترده النصوص الكثيرة فإن اللّه ﷻ يَسَّرَ القرآن للذكر، وأمر بتدبر القرآن، وأمرنا بالرجوع إلىٰ الكتاب والسنّة، وأمرنا بتحكيم رسول الله ﷺ.

- ولا شك أنّ في الأمّة مجتهدين اجتهادًا مطلقًا، ولهم شروطٌ معتبرة وصحيحة ذكرها جماعة من الأصوليين، ووُجِدوا ولا يزالون موجودين في الأمّة.
- وأنّ في الأمّة من يجتهدون اجتهادًا مقيدًا، ليس مطلقًا في جميع الأحكام، وإنّما في بعض الأحكام، ولهم شروط دون الأولين.
- ولا شك أنّه يوجد في الأمّة من هم دون الاجتهاد لكنهم يعرفون الدّلالات، ويستطيعون التمييز بين استدلال المجتهدين ويرجحون بين المسائل، ويرجحون بين الأقوال في المسائل، ويردون إلىٰ الكتاب والسنّة؛ وإن كانوا لا يستنبطون ابتداءً.
- ولا شك أنّه حتىٰ العامّة يستطيعون فهم القرآن وتدبر القرآن.

والشيخ رحمه الله هنا ذكر في ثنايا هذا الأصل الأوصاف التي يوصف بها من يدعو إلىٰ الرجوع إلىٰ القرآن والسنّة، وأنّه زنديق، وأنّه مجنون، وأنه وأنه وأنه وأنه... من الألقاب المنفّرة، وبيّن أنّ الأدلة علىٰ سقوط هذه الشبهة كثيرةٌ جدًّا، ومنها الآيات التي ذكرها رحمه الله ﷻفإنّها تدل علىٰ سقوط هذه الشبهة، لكن نقف عند جملة قد يقف عندها بعض النّاس، في قوله رحمه الله ﷻ: **" في ردّ هذه الشبهة الملعونة"**، وهذا اللفظ لا حرج فيه فإن النبي ﷺ قال: « **الدنيا ملعونة ملعونٌ ما فيها إلاّ ذكر اللّه وما والاه وعالمًا ومتعلمًا** ». قال العلماء الدنيا

ملعونة: أي مُبعَدة عن اللّه لأنها مُبعِدة عن اللّه إلا ما استثني الذي هو مقربٌ من الله ﷻ، فكيف بهذه الشبهة التي تحول بين الناس والقرآن؟ وتحول بين الناس والسنّة؟ لا شك أنها ملعونة، وأنها مبعدة عن اللّه عز وجل، ومبعدة عن نور سنّة رسول اللّه ﷺ. والشيخ هنا يقصد أن يردّ هذه الشبهة وأن يدعو المسلم إلىٰ تدبر القرآن، ولا شك أنّ القرآن يُفهم، **وفهم القرآن على منزلتين:**

المنزلة الأولى: الفهم الذي تقوم به الحجة ويُعرف به الدّين علىٰ الجملة، ويُدرك به التوحيد ويُعرف به الشرك، ولا شك أن هذا الفهم متيسرٌ لكل أحد، وكل من قرأ القرآن بتدبر وهو يعرف العربية يفهم هذا الفهم، بل لو ترجم معاني القرآن إلىٰ لغات أخرىٰ لقامت الحجة وحصل هذا الفهم.

والمنزلة الثانية: الفهم الدقيق لمعاني القرآن، ولا شك أنّ هذا إنما يكون لمن يعرف اللغة العربية وأصولها، وأصول الفهم والاستنباط، وأنّ الناس فيه درجات وليسوا علىٰ درجةٍ واحدة، والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لم يكن يدعو ولم يدع قط إلىٰ الاستنباط المنفلت من النصوص، ولكنّه حارب التقليد الجامد الذي حال بين الناس وبين نور القرآن والسنّة، ولا شك أنّ هذا هو الحق الذي جاء في القرآن والسنّة.

فهذا أصلٌ عظيم ينبغي علىٰ المسلم أن يعتني به، وأن يعلم أن العلم كله والنّور كله في كتاب اللّه وفي سنّة رسول الله ﷺ، فعليه أن يكثر من تلاوة القرآن بتدبر، ومن قراءة السنّة بفهم، ثم إذا حصل له أن يرجع إلىٰ كتبٍ من كتب التفسير، وإلىٰ شيءٍ من الكتب الشارحة للحديث كان ذلك خيرًا ونورًا علىٰ نور، ومن استطاع الترجيح بين أقوال العلماء فإنّه يرجح ويبين للنّاس الراجح؛ وإن كان لا يستطيع الاستنباط، ومن كان يستطيع الاستنباط في بعض فروع الأحكام فإنّه يستنبط إذا توفرت فيه الشروط ولا يتجاوز ذلك، ومن كان مجتهدًا مطلقًا فإنّه يستنبط في جميع المسائل. ولا شك أنّ الأمة في هذا الزمان بحاجة إلىٰ الاجتهاد الجماعي وإلىٰ التشاور بين العلماء أكثر، وقد تيسرت الوسائل.

فهذا محصل هذا الأصل وهذا محصل هذه الأصول بما كفاه الوقت، وإلّا فهي لو أراد طالب العلم أن يبسط الكلام فيها لأطال، لكن يحسن ألا نخرجها عن المقصود فنفرع أمورًا تبعد الأذهان عن مقصود الشيخ

منها، وأن نفهمها علىٰ الوجه المراد وقد حاولت في هذا الشرح أن أقربها إلىٰ الأذهان بما يحقق المقصود منها، وحاصل ذلك أنّه ينبغي علىٰ المسلم أن يتمسك بهذه الأصول، وأن يحذر مما يضادها، وألَّا يساير كثيرين من النّاس انقلبت عندهم هذه الأصول وعملوا بضدها، فيدرس هذه الأصول ويفهمها علىٰ الوجه الصحيح ويعمل بها، ثم يحرص علىٰ أن يدرسها للنّاس ويفهمها للنّاس حتىٰ يكون داعية حق وعلىٰ بصيرة.

نسأل اللّه ﷻ أن يكتب أجر الجميع وهذا آخر ما يتعلق بهذه الأصول الستة، نقف عند هذا الموطن وبعد المغرب إن شاء الله ﷻ سنشرح رسالةً عظيمةً نافعة هي رسالة القواعد الأربع. واللّه تعالىٰ أعلىٰ وأعلم وصلىٰ الله علىٰ نبينا وسلم.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة الشارح	١
شرح مقدمة الأصول الستة	٣
شرح الأصل الأول	٧
شرح الأصل الثاني	١٢
شرح الأصل الثالث	١٦
شرح الأصل الرابع	١٩
شرح الأصل الخامس	٢٢
شرح الأصل السادس	٢٥